المكتبة الخضراء للأطفال

٤

القَدَّاحَةُ الْعَجِيبَةُ

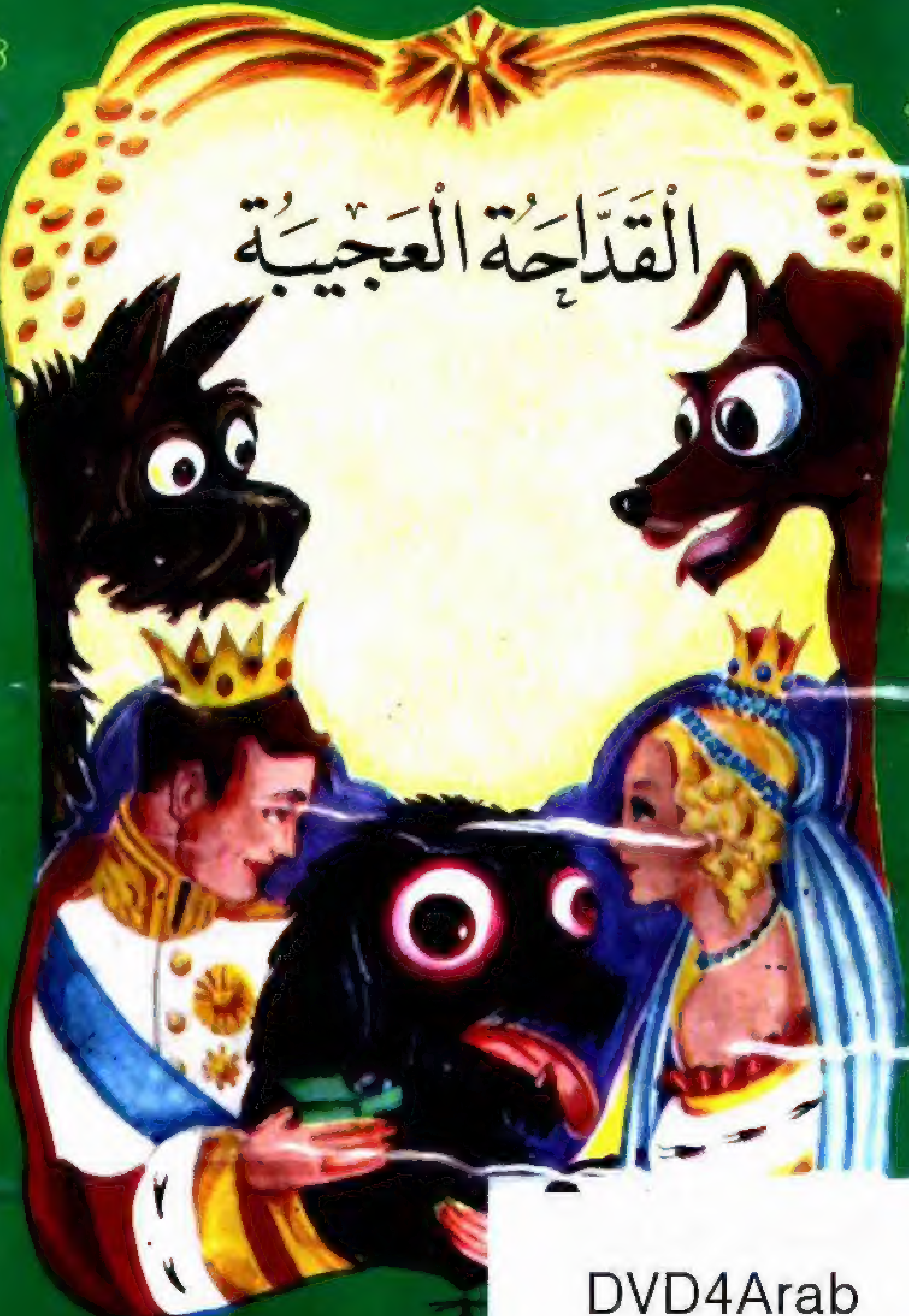

بقلم: عبد الله الكبير

ـعارف

DVD4Arab

المكتبة الخضراء للأطفال

٤

القَدَّاحَةُ العَجِيبَةُ

بقلم: عبد الله الكبير

الطبعة التاسعة عشرة

كَانَ أَحَدُ ٱلشُّبَّانِ ٱلْفَلَّاحِينَ ، يَعِيشُ فِي قَرْيَتِهِ ٱلصَّغِيرَةِ ، وَيَعْمَلُ مَعَ أَبِيهِ ، فِي حُقُولِ أَحَدِ ٱلْأَغْنِيَاءِ : يَزْرَعُ وَيَحْصُدُ ، وَيَرْعَى ٱلْمَاشِيَةَ .

وَحِينَ بَلَغَ ٱلثَّانِيَةَ وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، قَامَتِ ٱلْحَرْبُ ، وَٱشْتَرَكَتْ فِيهَا بِلَادُهُ ؛ فَذَهَبَ إِلَى مَيْدَانِ ٱلْقِتَالِ ، يُدَافِعُ عَنْ حُرِّيَّةِ وَطَنِهِ وَٱسْتِقْلَالِهِ .

وَلَمَّا ٱنْتَهَتِ ٱلْحَرْبُ ، بَعْدَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ ، عَادَ هٰذَا ٱلشَّابُّ إِلَى قَرْيَتِهِ، فَوَجَدَ أَبَاهُ قَدْ مَاتَ مُنْذُ سَنَتَيْنِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ قَدْ مَاتَتْ ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَٱمْتَلأَتْ نَفْسُهُ بِٱلْحُزْنِ وَٱلْهَمِّ .

وَمَكَثَ فِي ٱلْقَرْيَةِ أُسْبُوعًا ، يَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ يَكْسِبُ مِنْهُ قُوتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ . فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَتْرُكَ ٱلْقَرْيَةَ ، وَيَذْهَبَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ، رَاجِيًا أَنْ يَحْصُلَ فِيهَا عَلَى عَمَلٍ يُنَاسِبُهُ .

سَارَ ٱلْجُنْدِيُّ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱلزِّرَاعِيِّ ٱلطَّوِيلِ، قَاصِدًا ٱلْمَدِينَةَ ٱلْكَبِيرَةَ . وَكَانَ يَسِيرُ سَيْرَ ٱلْجُنُودِ، وَيُغَنِّي أَنَاشِيدَهُمُ ٱلْعَسْكَرِيَّةَ، لِيُسَلِّيَ نَفْسَهُ . وَمِنْ وَقْتٍ إِلَى آخَرَ ، كَانَ يَضْرِبُ ٱلْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِ ، وَيَقُولُ : «وَاحِدٌ ، ٱثْنَانِ ! . . . وَاحِدٌ ، ٱثْنَانِ ! »

وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ ، إِذْ صَادَفَ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱمْرَأَةً عَجُوزًا ، جَالِسَةً بِجِوَارِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ؛ فَحَنَّ قَلْبُهُ عَلَيْهَا ، وَظَنَّهَا ضَعِيفَةً فَقِيرَةً، مُحْتَاجَةً إِلَى مُسَاعَدَةٍ ، فَٱقْتَرَبَ مِنْهَا وَحَيَّاهَا :

– « صَبَاحُ ٱلْخَيْرِ يَا خَالَةُ . . . هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُسَاعِدَكِ فِي شَيْءٍ ؟ ! » فَرَدَّتْ عَلَيْهِ ٱلْعَجُوزُ تَحِيَّتَهُ ، وَٱبْتَسَمَتْ لَهُ ، وَقَالَتْ :

– « أَشْكُرُكَ يَا وَلَدِي . . . مَا أَكْثَرَ لُطْفَكَ ! . . . أَتَوَدُّ حَقِيقَةً أَنْ تُسَاعِدَنِي ؟ . . . سَاعِدْنِي وَأَنَا أُعْطِيكَ مَالًا كَثِيرًا . . . أُغْنِيكَ . . . أُعْطِيكَ كُلَّ مَا تُرِيدُ مِنَ ٱلْفِضَّةِ ، وَٱلذَّهَبِ ، وَٱلْجَوَاهِرِ . . . أُعْطِيكَ عَلَى قَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ ! . . . »

أَخَذَ ٱلْجُنْدِيُّ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْعَجُوزِ ، وَيَتَأَمَّلُ شَكْلَهَا وَمَلَابِسَهَا ، وَهُوَ يَعْجَبُ مِنْ كَلَامِهَا . ثُمَّ سَأَلَهَا :

– « وَمِنْ أَيْنَ تُعْطِينِي مِنَ ٱلنُّقُودِ مَا أُرِيدُ ؟ . . إِنَّ مَنْ يَرَاكِ ٱلْآنَ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ أَنَّكِ تَمْلِكِينَ شَيْئًا . . . ثُمَّ مَا هِيَ ٱلْمُسَاعَدَةُ ٱلَّتِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أُقَدِّمَهَا إِلَيْكِ ؟! »

فَأَشَارَتِ ٱلْعَجُوزُ إِلَى ٱلشَّجَرَةِ ٱلْكَبِيرَةِ، ٱلَّتِي تَسْتَنِدُ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :

– « إِنَّ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ مُجَوَّفَةٌ ، فَإِذَا ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَسَلَّقَ جِذْعَهَا

رَأَيْتَ فِي نِهَايَتِهِ فَتْحَةً ، إِنْ نَزَلْتَ
مِنْهَا ، وَجَدْتَ كَنْزًا عَظِيمًا ... »
– « وَكَيْفَ أَصْعَدُ إِنْ نَزَلْتُ ؟
هَلْ فِي جَوْفِ ٱلشَّجَرَةِ سُلَّمٌ ؟ »
. فَتَحَرَّكَتِ ٱلْعَجُوزُ فِي مَجْلِسِهَا ،
ثُمَّ أَخْرَجَتْ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهَا حَبْلًا ،
وَقَالَتْ :

– « لَا ، يَا وَلَدِي ! لَيْسَ فِي جَوْفِ ٱلشَّجَرَةِ سُلَّمٌ ؛ وَلٰكِنِّي أَرْبُطُ وَسَطَكَ بِهٰذَا ٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ ، ثُمَّ أَجْذُبُكَ عِنْدَمَا تُنَادِينِي ... إِنِّي قَوِيَّةٌ يَا وَلَدِي ، فَلَا تَخَفْ ... هَيَّا تَسَلَّقْ ... إِنَّ ٱلسَّعَادَةَ تَدْعُوكَ ، وَٱلثَّرْوَةَ أَمَامَكَ ... سَتَجِدُ فِي أَسْفَلِ ٱلْجِذْعِ مَمَرًّا طَوِيلًا ، مُضَاءً بِأَنْوَارٍ قَوِيَّةٍ ؛ لِأَنَّ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مِصْبَاحٍ ...

« سِرْ فِي هٰذَا ٱلْمَمَرِّ حَتَّى نِهَايَتِهِ ، تَجِدْ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ مُغْلَقَةٍ ، وَلٰكِنَّ

مَفَاتِيحَهَا فِي أَقْفَالِهَا . . . إِذَا فَتَحْتَ ٱلْبَابَ ٱلأَوَّلَ، رَأَيْتَ حُجْرَةً فَسِيحَةً، فِي وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ كَبِيرٌ، عَلَيْهِ كَلْبٌ عَيْنَاهُ وَاسِعَتَانِ ؛ كُلُّ عَيْنٍ كَفِنْجَانِ ٱلشَّايِ !

« لَا تَخَفْ إِذَا رَأَيْتَ هٰذَا ٱلْكَلْبَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ نَظَرَاتٍ حَادَّةً، بِعَيْنَيْهِ ٱلْوَاسِعَتَيْنِ . . . إِنْ فَرَشْتَ مُلَاءَتِي هٰذِهِ، ذَاتَ ٱلْمُرَبَّعَاتِ ٱلزَّرْقَاءِ، وَوَضَعْتَ ٱلْكَلْبَ عَلَيْهَا، فَلَنْ يُؤْذِيَكَ ؛ وَحِينَئِذٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْتَحَ ٱلصُّنْدُوقَ، وَأَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ نُقُودًا فِضِّيَّةً، عَلَى قَدْرِ مَا تُحِبُّ . . .

« وَإِذَا أَرَدْتَ نُقُودًا ذَهَبِيَّةً، فَافْتَحِ ٱلْحُجْرَةَ ٱلثَّانِيَةَ، تَجِدْ فِي وَسَطِهَا صُنْدُوقًا أَكْبَرَ مِنَ ٱلصُّنْدُوقِ ٱلأَوَّلِ، وَتَجِدْ فَوْقَهُ كَلْبًا، عَيْنَاهُ أَوْسَعُ مِنْ عَيْنَيِ ٱلْكَلْبِ ٱلأَوَّلِ، فَكُلُّ عَيْنٍ كَالرَّغِيفِ . . .

« لا تخف ، بَلِ ٱرْفَعْهُ ، وَضَعْهُ عَلى ٱلْمُلاءَةِ ؛ ثُمَّ ٱفْتَحِ ٱلصُّنْدُوقَ ، وَخُذْ مِنَ ٱلذَّهَبِ ما تَشاءُ . . .

« أَمّا إِذا كُنْتَ تُحِبُّ ٱلْجَواهِرَ ، فَٱفْتَحِ ٱلْحُجْرَةَ ٱلثّالِثَةَ . . . إِنَّ ٱلْكَلْبَ ٱلَّذي فَوْقَ ٱلصُّنْدُوقِ ، مُخيفٌ حَقًّا ، فَهُوَ ضَخْمٌ ، وَعَيْناهُ كَحَجَرِ ٱلطّاحُونِ . وَلٰكِنْ لا تَهْتَمَّ بِهِ ، بَلِ ٱقْتَرِبْ مِنْهُ ، وَٱرْفَعْهُ ، وَضَعْهُ عَلى مُلاءَتِي ، فَلا يُؤْذيكَ . . . وَخُذْ حينَئِذٍ مِنَ ٱلْجَواهِرِ ما تُريدُ . . . »

كانَ ٱلْجُنْدِيُّ يَسْمَعُ كَلامَ ٱلْعَجُوزِ ، وَهُوَ يَظُنُّها مَجْنُونَةً . وَلٰكِنَّها تابَعَتْ حَديثَها قائِلَةً :

– « لَقَدْ أَحْبَبْتُكَ يا وَلَدي ، مُنْذُ رَأَيْتُكَ . . . وَلا أُريدُ لَكَ إِلّا ٱلْخَيْرَ ، فَأَنْتَ لَطيفٌ طَيِّبٌ ، وَتَسْتَحِقُّ كُلَّ ما تَأْخُذُ مِنَ ٱلْكَنْزِ . . .

لا تَظُنَّ أَنِّي أَضْحَكُ مِنْكَ يا وَلَدِي ؛ فَكُلُّ ما تَأْخُذُهُ، إِنَّمَا هُوَ مُكافَأَةٌ لَكَ ، عَلى ما تَصْنَعُ بِي مِنْ جَمِيلٍ . . . »

– « وَمَا هٰذَا ٱلْمَعْرُوفُ ٱلَّذِي تُرِيدِينَ مِنِّي ؟ »

– « إِنِّي غَنِيَّةٌ يا وَلَدِي ، وَلَا أُرِيدُ شَيْئًا مِنَ ٱلنُّقُودِ ، أَوِ ٱلْجَوَاهِرِ ؛ وَلٰكِنْ فِي هٰذَا ٱلْكَنْزِ قَدَّاحَةٌ (وَلَّاعَةٌ) عَزِيزَةٌ عَلَيَّ ؛ تَرَكَتْهَا جَدَّتِي ، بِجَانِبِ بَابِ ٱلْحُجْرَةِ ٱلثَّالِثَةِ ، حِينَمَا وَضَعَتِ ٱلْكَنْزَ . . . إِنَّ جَدَّتِي كَانَتْ سَاحِرَةً عَظِيمَةً ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ مِنْكَ إِلَّا أَنْ تُحْضِرَ لِي هٰذِهِ ٱلْقَدَّاحَةَ . . . هَيَّا يَا وَلَدِي ، قَبْلَ أَنْ يَنْتَصِفَ ٱلنَّهَارُ . »

– « حَسَنًا يا خالَةُ ! سَآتِيكِ بِقَدَّاحَةِ جَدَّتِكِ ٱلسَّاحِرَةِ ، وَآخُذُ بَعْضَ ٱلذَّهَبِ . . . هَاتِي ٱلْحَبْلَ . »

وَرَبَطَ ٱلْجُنْدِيُّ ٱلْحَبْلَ حَوْلَ وَسَطِهِ ، وَٱسْتَعَدَّ لِتَسَلُّقِ ٱلشَّجَرَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ ٱلْعَجُوزُ :

– « لَا تَنْسَ ! ... خُذْ هٰذِهِ ٱلْمُلَاءَةَ ، ذَاتَ

ٱلْمُرَبَّعَاتِ ٱلزَّرْقَاءِ . إِنَّهَا هِيَ ٱلَّتِي تَحْفَظُكَ مِنْ أَذَى ٱلْكِلَابِ . »

وَتَسَلَّقَ ٱلشَّابُ ٱلشَّجَرَةَ ، بِخِفَّةٍ وَنَشَاطٍ ، فَهُوَ فَلَّاحٌ وَجُنْدِيٌّ . وَلَمَّا صَارَ فِي أَعْلَى ٱلْجِذْعِ ، أَخَذَ يَنْظُرُ مِنَ ٱلْفَتْحَةِ ، فَرَأَى ٱلنُّورَ يَسْطَعُ فِي أَسْفَلِ ٱلشَّجَرَةِ ، فَبَدَأَ يَهْبِطُ ، وَكَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي بِئْرٍ .

وَسَارَ فِي ٱلْمَمَرِّ ٱلطَّوِيلِ ، ٱلَّذِي تُضِيئُهُ مِئَاتُ ٱلْمَصَابِيحِ ٱلْقَوِيَّةِ ، كَمَا قَالَتِ ٱلْعَجُوزُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَهْوٍ وَاسِعٍ ، فِيهِ ٱلْأَبْوَابُ ٱلثَّلَاثَةُ . . .

فَتَحَ أَوَّلَ بَابٍ . . . عَجَبًا ! إِنَّ ٱلْعَجُوزَ لَمْ تَضْحَكْ مِنْهُ ، فَهٰذِهِ حُجْرَةٌ فَسِيحَةٌ ، وَفِي وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ كَبِيرٌ ، يَجْلِسُ عَلَيْهِ كَلْبٌ ، عَيْنَاهُ وَاسِعَتَانِ كَفِنْجَانِ ٱلشَّايِ !

اِقْتَرَبَ ٱلْجُنْدِيُّ مِنَ ٱلْكَلْبِ ، وَقَالَ لَهُ : « مَا أَجْمَلَكَ ! » . . . ثُمَّ فَرَشَ ٱلْمُلَاءَةَ ، ذَاتَ ٱلْمُرَبَّعَاتِ ٱلزَّرْقَاءِ ، وَوَضَعَ ٱلْكَلْبَ عَلَيْهَا ، وَفَتَحَ ٱلصُّنْدُوقَ ، وَمَلَأَ جُيُوبَهُ بِٱلنُّقُودِ ٱلْفِضِّيَّةِ ، ثُمَّ أَغْلَقَ ٱلصُّنْدُوقَ ، وَوَضَعَ ٱلْكَلْبَ فَوْقَهُ ، كَمَا كَانَ ، وَخَرَجَ . . .

وفَتَحَ ٱلْحُجْرَةَ ٱلثَّانِيَةَ، فَإِذَا بِهَا صُنْدُوقٌ أَكْبَرُ مِنَ ٱلصُّنْدُوقِ ٱلْأَوَّلِ، وَعَلَيْهِ كَلْبٌ مُخِيفٌ، كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ، فِي ٱتِّسَاعِ ٱلرَّغِيفِ، فَٱقْتَرَبَ مِنْهُ ٱلْجُنْدِيُّ وَقَالَ لَهُ: «لا تُحَمْلِقْ فِيَّ هٰكَذَا، أَيُّهَا ٱلْكَلْبُ ٱلْعَزِيزُ، فَتُتْعِبَ عَيْنَيْكَ!» ... وَفَرَشَ ٱلْمُلاءَةَ، وَوَضَعَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ فَتَحَ ٱلصُّنْدُوقَ ... فَلَمَعَ ٱلذَّهَبُ، وَبَهَرَ بَرِيقُهُ ٱلْجُنْدِيَّ، فَأَلْقَى مَا كَانَ يَحْمِلُ مِنَ ٱلْفِضَّةِ، وَأَخَذَ يَمْلَأُ جُيُوبَهُ بِٱلذَّهَبِ ...

ثُمَّ دَخَلَ ٱلْحُجْرَةَ ٱلثَّالِثَةَ. آهٍ ... إِنَّهُ مَنْظَرٌ فَظِيعٌ مُرْعِبٌ! ... لَقَدْ كَانَتْ عَيْنَا ٱلْكَلْبِ، ٱلَّذِي عَلَى ٱلصُّنْدُوقِ، كَحَجَرَيِ ٱلطَّاحُونِ حَقًّا، وَكَانَتَا تَدُورَانِ فِي رَأْسِهِ كَٱلْعَجَلاتِ، فَخَافَ، وَلٰكِنَّهُ تَشَجَّعَ، وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْكَلْبِ، وَحَيَّاهُ تَحِيَّةً عَسْكَرِيَّةً، ثُمَّ أَنْزَلَهُ بِرِفْقٍ، وَوَضَعَهُ عَلَى ٱلْمُلاءَةِ. وَمَا فَتَحَ ٱلصُّنْدُوقَ حَتَّى صَاحَ: «يَا إِلٰهِي!.. مَا هٰذِهِ ٱلْجَوَاهِرُ؟!.. سَأَشْتَرِي كُلَّ مَا أُحِبُّ... سَأَشْتَرِي قَصْرًا كَبِيرًا، حَوْلَهُ حَدِيقَةٌ جَمِيلَةٌ... سَأَشْتَرِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً... سَأَشْتَرِي مَدِينَةً!...

وَأَخَذَ يَرْمِي كُلَّ مَا فِي جُيُوبِهِ مِنَ ٱلذَّهَبِ، وَيَحْشُوهَا بِٱلْجَوَاهِرِ، حَتَّى مَلأَ جُيُوبَهُ، وَقُبَّعَتَهُ، وَجَوْرَبَهُ، وَحِذَاءَهُ؛ وَكَادَ لَا يَسْتَطِيعُ ٱلسَّيْرَ بِمَا حَمَلَ!.. ثُمَّ أَغْلَقَ ٱلصُّنْدُوقَ، وَوَضَعَ ٱلْكَلْبَ فَوْقَهُ، وَطَوَى ٱلْمُلَاءَةَ عَلَى ٱلْقُبَّعَةِ وَٱلْجَوْرَبِ وَٱلْحِذَاءِ، وَمَا فِيهَا مِنْ جَوَاهِرَ؛ ثُمَّ خَرَجَ، وَأَقْفَلَ ٱلْبَابَ كَمَا كَانَ...

وَسَارَ إِلَى نِهَايَةِ ٱلْمَمَرِّ، وَصَرَخَ فِي فَجْوَةِ ٱلشَّجَرَةِ، وَقَالَ:

– «ارْفَعِينِي يَا خَالَةُ...»

فَسَأَلَتْهُ ٱلْعَجُوزُ:

– «أَأَحْضَرْتَ ٱلْقَدَّاحَةَ؟!»

– لَقَدْ نَسِيتُ.. سَأُحْضِرُهَا حَالًا.»

وَعَادَ ٱلْجُنْدِيُّ يَبْحَثُ عَنِ ٱلْقَدَّاحَةِ، عِنْدَ ٱلْأَبْوَابِ ٱلثَّلَاثَةِ،

فَوَجَدَهَا بِجِوَارِ ٱلْبَابِ ٱلثَّالِثِ ، فَوَضَعَهَا فِي ٱلْمُلَاءَةِ بَيْنَ ٱلْجَوَاهِرِ .

ثُمَّ جَذَبَتِ ٱلْعَجُوزُ ٱلْحَبْلَ ، فَإِذَا ٱلْجُنْدِيُّ ، بَعْدَ ثَوَانٍ مَعْدُودَاتٍ ، يَجِدُ نَفْسَهُ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱلزِّرَاعِيِّ مَرَّةً أُخْرَى . وَلٰكِنَّهُ مَا كَادَ يَضَعُ رِجْلَيْهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، حَتَّى أَسْرَعَتِ ٱلْعَجُوزُ تَطْلُبُ مِنْهُ ٱلْقَدَّاحَةَ . فَسَأَلَهَا :

– « لِمَاذَا تَهْتَمِّينَ هٰذَا ٱلِاهْتِمَامَ ٱلشَّدِيدَ ، بِتِلْكَ ٱلْقَدَّاحَةِ ؟ . . . مَا قِيمَتُهَا بِجَانِبِ مَا فِي هٰذَا ٱلْكَنْزِ ٱلْكَبِيرِ ؟ ! إِنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا حَجَرَيْنِ مِنَ ٱلصَّوَّانِ ، عَلَيْهِمَا بَعْضُ ٱلنُّقُوشِ . . . »

– « هٰذَا لَا يَعْنِيكَ . . خُذْ أَنْتَ مَا حَمَلْتَ مِنْ ذَهَبٍ وَجَوَاهِرَ ، وَأَعْطِنِي قَدَّاحَةَ جَدَّتِي ٱلسَّاحِرَةِ ! »

– « لَنْ أُعْطِيَكِ ٱلْقَدَّاحَةَ ، حَتَّى تُحَدِّثِينِي عَنْ سِرِّهَا وَقِيمَتِهَا ... »

– « قُلْتُ لَكَ إِنَّ هٰذَا لا يَهُمُّكَ . هَاتِهَا ... »

– « وَأَنَا قُلْتُ إِنَّنِي لَنْ أُعْطِيَكِ ٱلْقَدَّاحَةَ ، حَتَّى تَعَرِّفِينِي سِرَّهَا ... إِنَّنِي جُنْدِيٌّ مُحَارِبٌ ، فَلَا تُكْثِرِي مِنَ ٱلْكَلَامِ مَعِي ... »

وَفَجْأَةً رَأَى ٱلْجُنْدِيُّ الْعَجُوزَ، قَدِ ٱنْتَفَضَتِ ٱنْتِفَاضَةً شَدِيدَةً ، وَهِيَ وَاقِفَةٌ ، فَٱنْقَلَبَتْ سَحْنَتُهَا ، وَتَدَلَّتْ شَفَتُهَا ٱلسُّفْلَى عَلَى صَدْرِهَا ، وَصَارَ شَكْلُهَا مُخِيفًا ، قَبِيحًا كَأَنَّهَا قِرْدٌ عَجُوزٌ ، وَصَرَخَتْ صَرْخَةً مُرْعِبَةً ...

كَانَ ٱلْجُنْدِيُّ لا يَزَالُ قَابِضًا بِيَدَيْهِ ٱلْقَوِيَّتَيْنِ عَلَى ٱلْمُلَاءَةِ ، وَفِيهَا ٱلْجَوَاهِرُ وَٱلْقَدَّاحَةُ. فَمَا كَادَ يَرَى ٱلْعَجُوزَ فِي شَكْلِهَا ٱلْمُرْعِبِ ، ٱلَّذِي ٱنْقَلَبَتْ إِلَيْهِ ، وَيَسْمَعُ صَرْخَتَهَا ٱلْمُفْزِعَةَ ، حَتَّى أَخَذَ يَجْرِي ، وَٱلْمُلَاءَةُ فِي يَدَيْهِ ، وَٱلْعَجُوزُ تَجْرِي وَرَاءَهُ ، وَتَصْرُخُ ... وَلٰكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ ، فَهُوَ جُنْدِيٌّ قَوِيٌّ ، وَهِيَ عَجُوزٌ ضَعِيفَةٌ !

وَوَصَلَ ٱلْجُنْدِيُّ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْكَبِيرَةِ بَعْدَ ٱلْعَصْرِ ، فَنَزَلَ فِي

أَحَدِ ٱلْفَنَادِقِ، حَيْثُ تَنَاوَلَ ٱلطَّعَامَ، وَقَضَى ٱللَّيْلَ.

وَفِي ٱلصَّبَاحِ، ٱشْتَرَى كَثِيرًا مِنَ ٱلْمَلَابِسِ ٱلْفَاخِرَةِ، وَٱلْأَحْذِيَةِ ٱلْغَالِيَةِ. اِشْتَرَى كُلَّ مَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ... وَٱشْتَرَى قَصْرًا فَخْمًا، بَيْنَ قُصُورِ ٱلْعُظَمَاءِ، وَٱلْتَفَّ حَوْلَهُ ٱلنَّاسُ، كَعَادَتِهِمْ حِينَ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَ ٱلْكُرَمَاءِ.

وَٱنْتَهَزَ فُرْصَةَ أَحَدِ ٱلْأَعْيَادِ، فَأَقَامَ فِي قَصْرِهِ حَفْلَةً، دَعَا إِلَيْهَا حُكَّامَ

ٱلْمَدِينَةِ، وَعُظَمَاءَهَا، وَوُجَهَاءَهَا، فَقَضَوْا عِنْدَهُ سَهْرَةً لَطِيفَةً، فِي سَمَرٍ، وَضَحِكٍ، وَطَرَبٍ، وَكَانَ ٱلْجُنْدِيُّ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ ضُيُوفِهِ، يُحَيِّيهِمْ وَيُرَحِّبُ بِهِمْ.

وَرَأَى بَيْنَ ٱلْمَدْعُوِّينَ، جَمَاعَةً مِنْ شَبَابِ ٱلْمَدِينَةِ ٱلْوُجَهَاءِ، قَدْ جَلَسُوا فِي رُكْنٍ بَعِيدٍ عَنِ ٱلنَّاسِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ، وَأَخَذَ يُلَاطِفُهُمْ. وَكَانُوا هُمْ حِينَئِذٍ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ ٱلْمَلِكِ، وَعَنِ ٱبْنَتِهِ ٱلْوَحِيدَةِ، فَٱشْتَرَكَ مَعَهُمْ فِي ٱلْحَدِيثِ.

وَسَأَلَهُ أَحَدُ ٱلشُّبَّانِ: «أَعَرَفْتَ قِصَّةَ ٱلْأَمِيرَةِ؟»

– «سَمِعْتُ ٱلْآنَ أَنَّ أَبَاهَا ٱلْمَلِكَ، قَدْ حَبَسَهَا فِي ٱلْقَصْرِ، وَلَـٰكِنِّي لَمْ أَعْرِفِ ٱلْقِصَّةَ كَامِلَةً... مَا قِصَّتُهَا؟!»

– «أَوَّهْ!... إِنَّ لَهَا قِصَّةً طَوِيلَةً، فَقَدْ تَنَبَّأَتِ ٱلْعَرَّافَاتُ، أَنَّ هَـٰذِهِ ٱلْأَمِيرَةَ، لَنْ تَتَزَوَّجَ مَلِكاً أَوْ أَمِيرًا، وَلَا فَتًى مِنْ أَعْيَانِ ٱلدَّوْلَةِ، وَأَشْرَافِهَا، وَإِنَّمَا تَتَزَوَّجُ جُنْدِيًّا عَادِيًّا، وَبَعْدَ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ، يُصْبِحُ هُوَ مَلِكاً، وَتُصْبِحُ هِيَ مَلِكَةً.

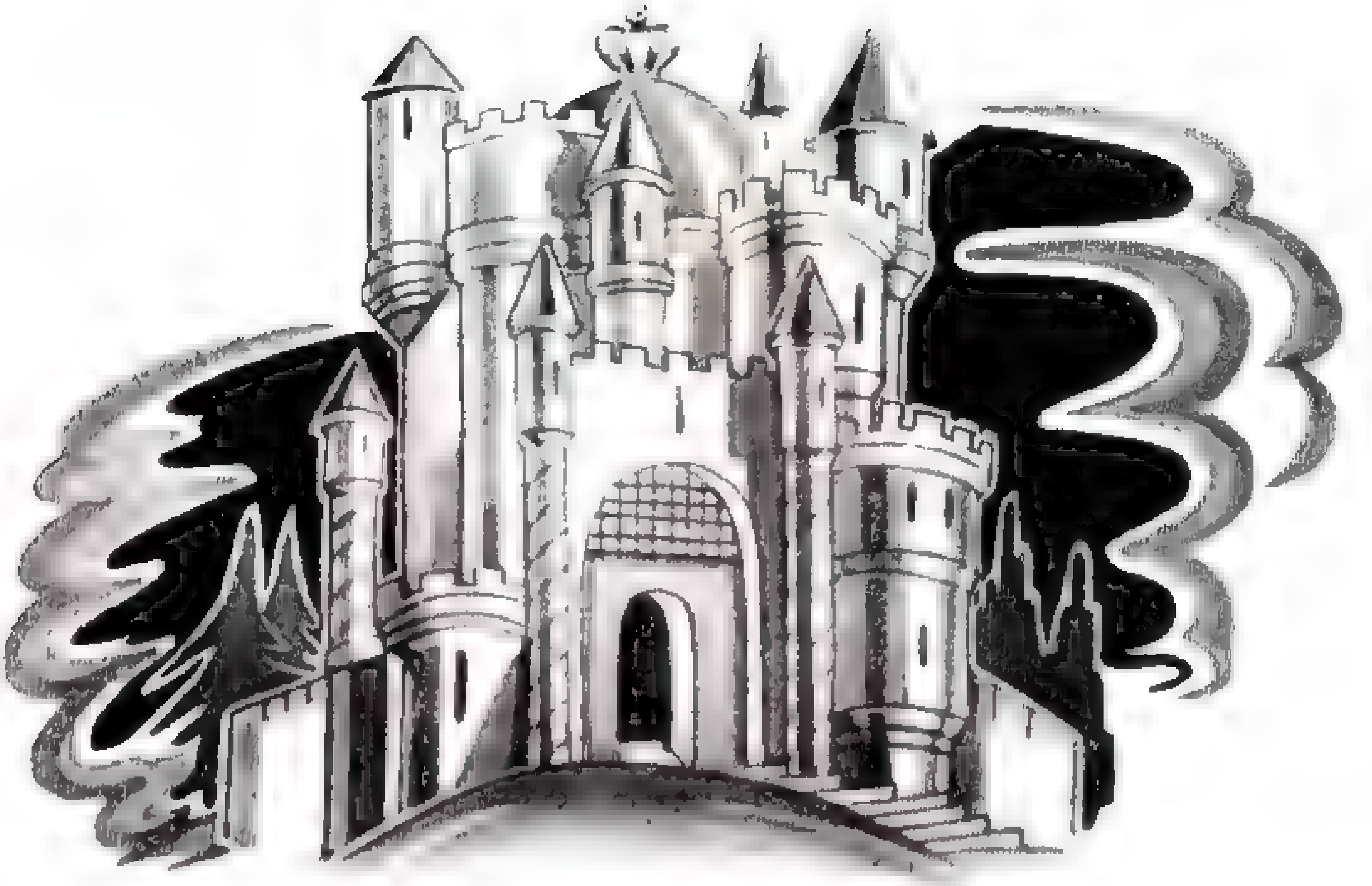

« وَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ نُبُوءَةَ ٱلْعَرَّافَاتِ، غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَتَأَلَّمَ أَلَمًا عَظِيمًا، وَأَمَرَ بِبِنَاءِ قَصْرٍ مِنَ ٱلنُّحَاسِ، حَوْلَهُ سُورٌ عَالٍ، وَحَبَسَ ٱلْأَمِيرَةَ فِيهِ . . . »

– « أَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ ؟ أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنَا أَنْ أَرَاهَا ؟ . . . »

– « تَرَاهَا ؟ ! . . . كَيْفَ تَرَاهَا، وَهِيَ لَا تَخْرُجُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ عِنْدَهَا ؟ . . . إِنَّهَا مَحْبُوسَةٌ، وَلَا يَرَاهَا إِلَّا ٱلْمَلِكُ

وَٱلْمَلِكَةُ ، وَبَعْضُ ٱلْوَصِيفَاتِ . »

وَلَمَّا ٱنْتَهَتِ ٱلْحَفْلَةُ ، وَعَادَ ٱلضُّيُوفُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، ذَهَبَ ٱلْجُنْدِيُّ إِلَى فِرَاشِهِ لِيَنَامَ ؛ وَلٰكِنَّ ٱلنَّوْمَ فَارَقَ جُفُونَهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولَ ٱلْبَالِ ، بِمَا سَمِعَ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأَمِيرَةِ ٱلسَّجِينَةِ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِيهَا ، وَفِي حِيلَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهَا .

وَمَرَّتِ ٱلْأَيَّامُ ، وَٱلْجُنْدِيُّ يَعِيشُ عِيشَةَ ٱلْأَغْنِيَاءِ ؛ يَلْبَسُ أَفْخَمَ ٱلثِّيَابِ ، وَيَأْكُلُ أَشْهَى ٱلْأَطْعِمَةِ ، وَيَسْكُنُ قَصْرًا كَبِيرًا ، وَيُقِيمُ ٱلْحَفَلَاتِ ، وَيُنْفِقُ ٱلْمَالَ بِلَا حِسَابٍ ، حَتَّى ٱنْتَهَى مَا كَانَ عِنْدَهُ ، وَأَصْبَحَ فَقِيرًا ، وَٱضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَبِيعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ ، مِنْ أَثَاثٍ فَاخِرٍ ، وَعَرَبَاتٍ جَمِيلَةٍ ، وَخُيُولٍ أَصِيلَةٍ .

وَكُلَّمَا مَرَّتِ ٱلْأَيَّامُ ، ٱزْدَادَتْ حَالَتُهُ سُوءًا ؛ فَسَكَنَ غُرْفَةً حَقِيرَةً ، عَلَى سَطْحِ مَنْزِلٍ صَغِيرٍ ، وَبَاعَ مَلَابِسَهُ ٱلْغَالِيَةَ ، وَعَادَ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ ٱلْقَدِيمَةَ ، وَكَانَ مُحْتَفِظًا بِهَا ، لِتُذَكِّرَهُ بِحَيَاتِهِ ٱلْمَاضِيَةِ فِي ٱلْقَرْيَةِ ،

وَبِالْأَيَّامِ السُّودِ الَّتِي عَاشَهَا ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فِي جَوْفِ الشَّجَرَةِ !

أَمَّا أَصْدِقَاؤُهُ ، الَّذِينَ كَانُوا لَا يُفَارِقُونَهُ ، فِي أَيَّامِ عِزِّهِ ، فَقَدْ هَجَرُوهُ ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ !

وَفِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ الْبَارِدَةِ الْمُظْلِمَةِ ، عَادَ إِلَى حُجْرَتِهِ لِيَسْتَرِيحَ ، بَعْدَ أَنْ قَضَى الْيَوْمَ كُلَّهُ ، يَتَنَقَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ ، بَاحِثًا عَنْ عَمَلٍ ، حَتَّى لَا يَمُوتَ جُوعًا .

وَفَتَحَ بَابَ حُجْرَتِهِ ، وَأَخَذَ يُفَتِّشُ فِي جُيُوبِهِ عَنْ عُودِ كِبْرِيتٍ ، لِيُشْعِلَ الشَّمْعَةَ ، فَلَمْ يَجِدْ ، وَلَكِنَّهُ وَجَدَ الْقَدَّاحَةَ ... الْقَدَّاحَةَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي غِنَاهُ الْمَاضِي وَسَعَادَتِهِ ، فَلَوْلَا هٰذِهِ الْقَدَّاحَةُ ، مَا طَلَبَتْ مِنْهُ

ٱلْمَرْأَةُ ٱلْعَجُوزُ ، أَنْ يَنْزِلَ فِي جَوْفِ ٱلشَّجَرَةِ ، وَلَوْلَاهَا مَا أَخَذَ مِنَ ٱلْكَنْزِ مَا أَخَذَ ، مِنْ ذَهَبٍ وَجَوَاهِرَ ...

وَقَدَحَ ٱلْجُنْدِيُّ ٱلْقَدَّاحَةَ ، لِيُشْعِلَ ٱلشَّمْعَةَ ٱلصَّغِيرَةَ ، ٱلَّتِي يَحْتَفِظُ بِهَا ، فِي غُرْفَتِهِ ٱلْحَقِيرَةِ ... وَلَكِنَّهُ مَا كَادَ يَقْدَحُهَا ، وَمَا كَادَ ٱلشَّرَرُ يَتَطَايَرُ مِنْهَا ، حَتَّى رَأَى شَيْئًا عَجِيبًا ، لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُرَ لَهُ عَلَى بَالٍ ؛ رَأَى ٱلْكَلْبَ ذَا ٱلْعَيْنَيْنِ ٱللَّتَيْنِ كَفِنْجَانَيِ ٱلشَّايِ ، وَاقِفًا أَمَامَهُ ، يَقُولُ لَهُ : « بِمَاذَا تَأْمُرُ يَاسَيِّدِي ؟ ! »

ذُعِرَ ٱلْجُنْدِيُّ ، وَصَرَخَ : « مَا هٰذَا ؟ ... إِنَّهَا قَدَّاحَةٌ سِحْرِيَّةٌ عَجِيبَةٌ ! ... لَقَدْ فُرِجَتْ ! وَسَأَنَالُ كُلَّ شَيْءٍ ... سَأَعُودُ غَنِيًّا ، وَسَأَحْصُلُ عَلَى كُلِّ مَا أُحِبُّ وَأَشْتَهِي ... أَيُّهَا ٱلْكَلْبُ

ٱللَّطِيفُ ، أَحْضِرْ لِي نُقُودًا ... نُقُودًا كَثِيرَةً ، فَإِنِّي أَكَادُ أَمُوتُ جُوعًا ! »

وَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ ، حَتَّى ٱخْتَفَى ٱلْكَلْبُ ؛ وَلَكِنَّهُ عَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ جِدًّا ، وَفِي فَمِهِ كِيسٌ مَمْلُوءٌ بِٱلنُّقُودِ ٱلْفِضِّيَّةِ !

وَسُرَّ ٱلْجُنْدِيُّ بِٱلْقَدَّاحَةِ ، أَكْثَرَ مِنْ سُرُورِهِ بِٱلْمَالِ . وَأَخَذَ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ ، عَلَى كُلِّ وَجْهٍ ، وَيَتَأَمَّلُهَا ، وَيُدَقِّقُ ٱلنَّظَرَ فِيهَا ، وَحِينَئِذٍ تَذَكَّرَ ٱلْمَرْأَةَ ٱلْعَجُوزَ ، وَتَذَكَّرَ ٱهْتِمَامَهَا ، بِهٰذِهِ ٱلْقَدَّاحَةِ ٱلسِّحْرِيَّةِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَا شَكَّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْقَدَّاحَةَ ، هِيَ مِفْتَاحُ ٱلْكَنْزِ ... سَأُجَرِّبُهَا مَرَّةً أُخْرَى . » ثُمَّ قَدَحَهَا مَرَّتَيْنِ ، فَإِذَا ٱلْكَلْبُ ٱلثَّانِي وَاقِفٌ أَمَامَهُ ، كَٱلْخَادِمِ ٱلْمُطِيعِ ، يَنْتَظِرُ أَمْرَ سَيِّدِهِ ، وَعَيْنَاهُ وَاسِعَتَانِ كَٱلرَّغِيفَيْنِ ، تَلْمَعَانِ فِي رَأْسِهِ . فَطَلَبَ مِنْهُ ٱلْجُنْدِيُّ أَنْ يَأْتِيَهُ بِذَهَبٍ كَثِيرٍ ...

غَابَ ٱلْكَلْبُ قَلِيلًا ، ثُمَّ ظَهَرَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَفِي فَمِهِ كِيسٌ كَبِيرٌ ، مَمْلُوءٌ بِٱلذَّهَبِ !

وَكَادَ ٱلْجُنْدِيُّ أَنْ يُجَنَّ ، مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهِ ، بِهٰذِهِ ٱلْقَدَّاحَةِ

ٱلْعَجِيبَةِ... وَقَدَحَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَظَهَرَ لَهُ ٱلْكَلْبُ ٱلثَّالِثُ، عَلَى عَجَلٍ، وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي رَأْسِهِ كَحَجَرِ ٱلطَّاحُونِ. فَأَمَرَهُ ٱلْجُنْدِيُّ أَنْ يُحْضِرَ إِلَيْهِ جَوَاهِرَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ...

وَٱخْتَفَى ٱلْكَلْبُ بُرْهَةً، ثُمَّ عَادَ، وَفِي فَمِهِ كِيسٌ ضَخْمٌ، مَمْلُوءٌ بِٱلْأَلْمَاسِ، وَٱلْيَاقُوتِ، وَٱلزُّمُرُّدِ، وَغَيْرِهَا مِنَ ٱلْجَوَاهِرِ ٱلثَّمِينَةِ! فَهِمَ ٱلْجُنْدِيُّ حِينَئِذٍ سِرَّ ٱلْقَدَّاحَةِ: إِذَا قَدَحَهَا مَرَّةً، ظَهَرَ لَهُ كَلْبُ

ٱلْحُجْرَةِ ٱلأُولَى ، حُجْرَةِ ٱلنُّقُودِ ٱلْفِضِّيَّةِ ، فَإِذَا قَدَحَهَا مَرَّتَيْنِ ، ظَهَرَ لَهُ كَلْبُ ٱلْحُجْرَةِ ٱلثَّانِيَةِ ، حُجْرَةِ ٱلنُّقُودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ، وَإِذَا قَدَحَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، جَاءَهُ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي يَحْرُسُ ٱلْجَوَاهِرَ ، فِي ٱلْحُجْرَةِ ٱلثَّالِثَةِ .

قَضَى ٱلْجُنْدِيُّ ٱللَّيْلَ كُلَّهُ ، يُفَكِّرُ فِي هٰذَا ٱلسِّرِّ ٱلْعَجِيبِ ، وَيُقَلِّبُ ٱلْفِضَّةَ ، وَٱلذَّهَبَ ، وَٱلْجَوَاهِرَ ، بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلًا : « لَقَدْ صِرْتُ ٱلْآنَ غَنِيًّا كَبِيرًا . صِرْتُ أَغْنَى رَجُلٍ فِي ٱلْعَالَمِ ، وَأَصْبَحْتُ قَادِرًا عَلَى أَنْ أَنَالَ كُلَّ ٱلْآمَالِ ، وَأُحَقِّقَ أَجْمَلَ ٱلْأَحْلَامِ ... »

وَعَادَ يَحْيَا حَيَاةَ ٱلْأَغْنِيَاءِ ، مَرَّةً أُخْرَى ، فَٱشْتَرَى قَصْرًا أَفْخَمَ مِنْ قَصْرِهِ ٱلْأَوَّلِ ، وَأَخَذَ يُقِيمُ ٱلْحَفَلَاتِ ، وَيَدْعُو ٱلْكُبَرَاءَ وَٱلْحُكَّامَ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْ قَبْلُ . فَذَاعَتْ شُهْرَتُهُ ، وَٱلْتَفَّ حَوْلَهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْأَصْدِقَاءِ ؛ وَأَصْبَحَ ٱلنَّاسُ جَمِيعًا ، أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ ، يَذْكُرُونَهُ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَيَمْدَحُونَ أَخْلَاقَهُ ٱلطَّيِّبَةَ ، وَكَرَمَهُ ٱلْعَظِيمَ .

عَاشَ ٱلْجُنْدِيُّ سَعِيدًا كُلَّ ٱلسَّعَادَةِ ، فَلَا يَشْتَهِي شَيْئًا حَتَّى يَقْدَحَ

ٱلْقَدَّاحَةَ ، فَيَظْهَرَ لَهُ أَحَدُ ٱلْكِلَابِ ٱلثَّلَاثَةِ ، فَيَطْلُبَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ ، فَإِذَا ٱلْكَلْبُ يُنَفِّذُ أَمْرَهُ ، وَيُجِيبُ طَلَبَهُ ، مَهْمَا كَانَ .

ثُمَّ بَدَأَ يُفَكِّرُ فِي ٱلزَّوَاجِ . وَكَانَ أَصْدِقَاؤُهُ يُحَدِّثُونَهُ عَنْ بَنَاتِ ٱلْأَشْرَافِ وَٱلْأَعْيَانِ ، وَيَصِفُونَ لَهُ جَمَالَهُنَّ . وَلٰكِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ ٱلتَّفْكِيرِ فِي ٱلْأَمِيرَةِ ٱلسَّجِينَةِ ؛ وَكَانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ - إِذَا جَلَسَ مُنْفَرِدًا - وَيَقُولُ : « إِنَّ هٰذَا لَغَرِيبٌ حَقًّا ! كَيْفَ تُحْبَسُ هٰذِهِ ٱلْأَمِيرَةُ ، ٱلَّتِي ٱتَّفَقَ ٱلنَّاسُ جَمِيعًا ، عَلَى جَمَالِهَا وَكَمَالِهَا ؟ »

وَذاتَ لَيْلَةٍ أَرِقَ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلنَّوْمَ ، فَجَلَسَ فِي فِرَاشِهِ ، وَصارَ يُفَكِّرُ فِي كُلِّ ما مَرَّ بِهِ : فَكَّرَ فِي حَياةِ ٱلتَّعَبِ وَٱلْبُؤْسِ ، ٱلَّتِي كانَ يَحْيَاهَا فِي ٱلْقَرْيَةِ ؛ وَفَكَّرَ فِي ٱلْحَرْبِ ، وَمَا فِيهَا مِنْ مَصائِبَ ، وَعَذابٍ أَلِيمٍ ؛ وَفَكَّرَ فِي ٱلْمَرْأَةِ ٱلْعَجُوزِ ، وَفِي ٱلشَّجَرَةِ ٱلْمُجَوَّفَةِ ، وَفِي ٱلْكَنْزِ ، وَفِي ٱلْكِلابِ ٱلثَّلاثَةِ ، وَٱلْقَدَّاحَةِ ٱلسِّحْرِيَّةِ . . . وَفَكَّرَ فِي ٱلْأَمِيرَةِ ٱلسَّجِينَةِ ، وَفِيمَا سَمِعَهُ عَنْ جَمالِهَا ؛ فَقالَ لِنَفْسِهِ : كَيْفَ لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَاهَا ، وَأَنَا أَمْلِكُ هٰذِهِ ٱلْقَدَّاحَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ ؟! . . . وَقامَ إِلَى خِزانَتِهِ ،

وَأَخْرَجَ ٱلْقَدَّاحَةَ مِنْهَا ، وَقَدَحَهَا ، فَإِذَا ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي يَحْرُسُ ٱلْحُجْرَةَ ٱلْأُولَى فِي ٱلْكَنْزِ ، يَقِفُ أَمَامَهُ ، مُسْتَعِدًّا أَنْ يُنَفِّذَ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : « مَعْذِرَةً يَا صَدِيقِي ٱلْعَزِيزَ ، إِنَّ ٱلْوَقْتَ مُتَأَخِّرٌ ٱلْآنَ ؛ وَلَـٰكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرَى بِنْتَ ٱلْمَلِكِ ، ٱلْأَمِيرَةَ ٱلْمَحْبُوسَةَ فِي ٱلْقَصْرِ ٱلنُّحَاسِيِّ . . .

. غَابَ ٱلْكَلْبُ قَلِيلًا ، وَعَادَ يَحْمِلُ ٱلْأَمِيرَةَ ، نَائِمَةً عَلَى ظَهْرِهِ . يَاللهِ ! إِنَّ جَمَالَهَا بَاهِرٌ سَاحِرٌ ! إِنَّهَا أَجْمَلُ مِمَّا وَصَفَ ٱلنَّاسُ ! . . .

وَوَقَفَ ٱلْجُنْدِيُّ بُرْهَةً ، أَمَامَ ٱلْأَمِيرَةِ ٱلْجَمِيلَةِ ٱلنَّائِمَةِ ، حَائِرًا مَدْهُوشًا ، ثُمَّ أَمَرَ ٱلْكَلْبَ أَنْ يُعِيدَهَا إِلَى فِرَاشِهَا . . .

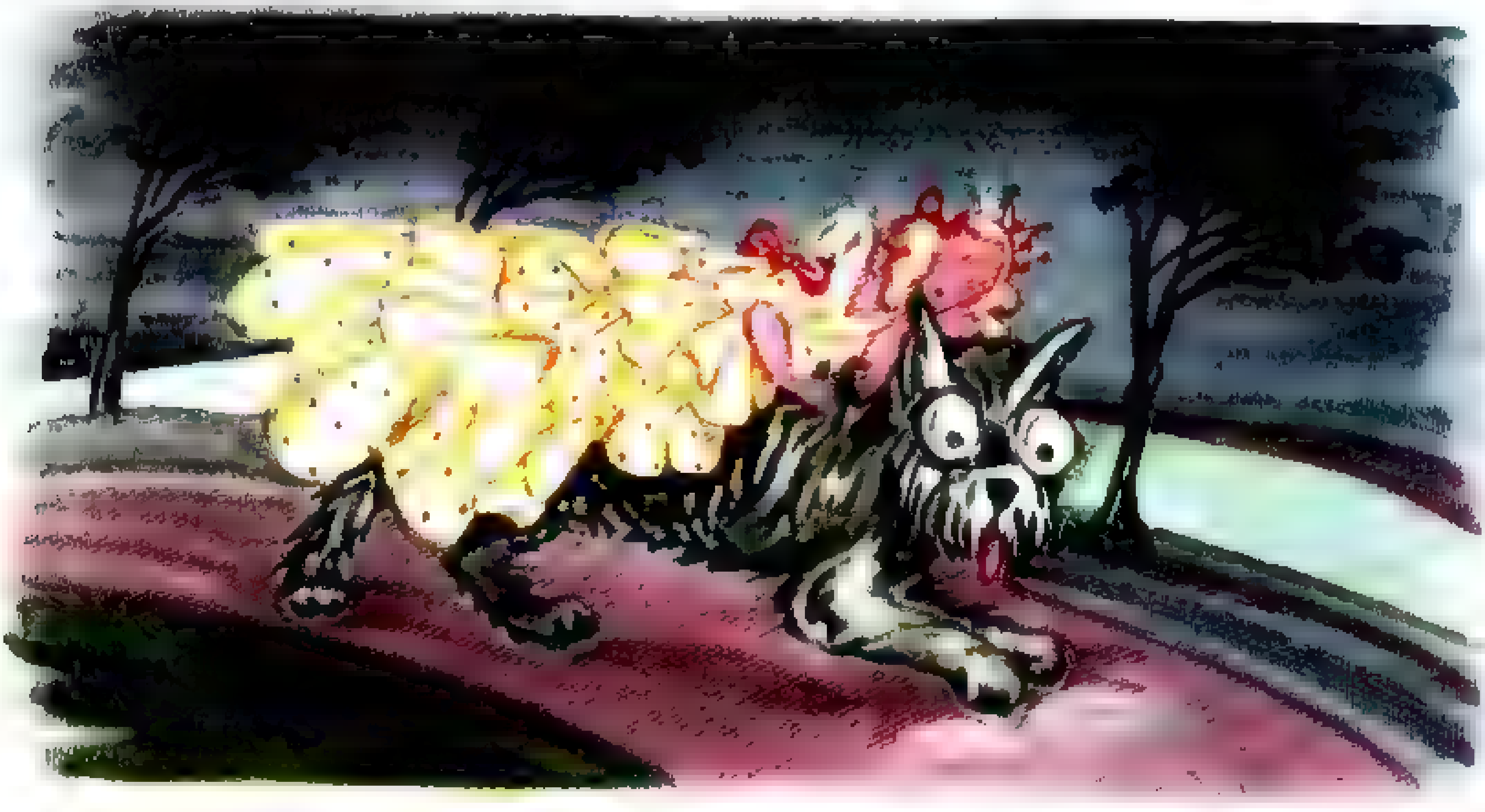

وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي ، ذَهَبَ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ لِزِيَارَةِ ٱلْأَمِيرَةِ ، وَشُرْبِ ٱلشَّايِ مَعَهَا ، كَعَادَتِهِمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ . فَقَصَّتْ عَلَيْهِمَا حُلْمَهَا ٱلْغَرِيبَ ، ٱلَّذِي رَأَتْهُ فِي ٱللَّيْلِ ، وَكَيْفَ أَنَّ كَلْبًا عَجِيبًا ، حَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ ، وَهِيَ نَائِمَةٌ ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى قَصْرٍ كَبِيرٍ . . .

فَقَالَتِ ٱلْمَلِكَةُ : « يَا لَهُ مِنْ حُلْمٍ جَمِيلٍ ! »

وَلَكِنَّ ٱلْمَلِكَ شَكَّ فِي كَلَامِ ٱلْأَمِيرَةِ ، وَلَمْ يُصَدِّقْ أَنَّ هٰذَا حُلْمٌ ،

لِأَنَّ ٱلْعَرَّافَاتِ كَانَتْ قَدْ قَالَتْ : إِنَّ ٱلْأَمِيرَةَ تَتَزَوَّجُ جُنْدِيًّا ، تَخْدِمُهُ كِلَابٌ مَسْحُورَةٌ ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ مَا ظَنَّتْهُ ٱبْنَتُهُ حُلْمًا ، لَيْسَ إِلَّا حَقِيقَةً ، وَأَمَرَ إِحْدَى ٱلْوَصِيفَاتِ أَنْ تَسْهَرَ طُولَ ٱللَّيْلِ تَحْرُسُ ٱلْأَمِيرَةَ ، وَتُرَاقِبُ حَرَكَاتِهَا .

أَمَّا ٱلْجُنْدِيُّ فَقَدْ قَضَى نَهَارَهُ كُلَّهُ ، يُفَكِّرُ فِي هٰذِهِ ٱلْأَمِيرَةِ ٱلْجَمِيلَةِ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ تُصْبِحَ زَوْجَتَهُ ، وَيَتَخَيَّلُ ٱلنَّعِيمَ ٱلَّذِي سَيَعِيشَانِ فِيهِ ، بَعْدَ ٱلزَّوَاجِ . فَلَمَّا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ ، قَدَحَ ٱلْقَدَّاحَةَ ، فَظَهَرَ ٱلْكَلْبُ ذُو ٱلْعَيْنَيْنِ ٱللَّتَيْنِ كَفِنْجَانَيِ ٱلشَّايِ ، فَأَمَرَهُ بِإِحْضَارِ ٱلْأَمِيرَةِ ، كَمَا أَحْضَرَهَا فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْمَاضِيَةِ .

كَانَتِ ٱلْأَمِيرَةُ نَائِمَةً ، وَٱلْوَصِيفَةُ جَالِسَةٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بِجِوَارِ ٱلسَّرِيرِ ، سَاهِرَةً تَرْعَى ٱلْأَمِيرَةَ . . . وَفَجْأَةً ٱنْشَقَّ ٱلْحَائِطُ ٱلَّذِي عَنْ يَمِينِهَا ، وَبَرَزَ مِنْهُ كَلْبٌ عَجِيبٌ ، لَمْ تُشَاهِدْ فِي حَيَاتِهَا كَلْبًا مِثْلَهُ ، فَهُوَ ضَخْمٌ أَسْوَدُ ، وَعَيْنَاهُ وَاسِعَتَانِ جِدًّا . . .

حَمْلَقَ ٱلْكَلْبُ فِي ٱلْوَصِيفَةِ، بِعَيْنَيْهِ ٱلْوَاسِعَتَيْنِ، ثُمَّ ٱقْتَرَبَ مِنْ سَرِيرِ ٱلْأَمِيرَةِ، وَحَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ، وَهِيَ لاتَزَالُ نَائِمَةً، وَخَرَجَ بِهَا مِنَ ٱلْحَائِطِ كَمَا دَخَلَ!

خَافَتِ ٱلْوَصِيفَةُ خَوْفًا شَدِيدًا، حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَصْرُخَ وَتَسْتَغِيثَ. وَلَمَّا أَفَاقَتْ مِنْ ذُهُولِهَا، تَذَكَّرَتْ أَنَّ ٱلْمَلِكَ كَانَ قَدْ أَعْطَاهَا حِذَاءً مَسْحُورًا، كُلُّ مَنْ يَلْبَسُهُ يَسْبِقُ ٱلْخَيْلَ فِي جَرْيِهَا، فَلَبِسَتْ هٰذَا ٱلْحِذَاءَ، وَنَزَلَتْ إِلَى ٱلشَّارِعِ، وَأَخَذَتْ تَجْرِي، حَتَّى لَحِقَتْ بِٱلْكَلْبِ، وَتَبِعَتْهُ، وَحَيْثُمَا سَارَ سَارَتْ وَرَاءَهُ، حَتَّى رَأَتْهُ يَدْخُلُ قَصْرَ ٱلْجُنْدِيِّ، فَرَسَمَتْ عَلَى ٱلْبَابِ عَلَامَةً، ثُمَّ عَادَتْ...

أَمَّا ٱلْأَمِيرَةُ فَقَدْ تَنَبَّهَتْ مِنْ نَوْمِهَا، وَهِيَ فِي قَصْرِ ٱلْجُنْدِيِّ، فَرَأَتْ نَفْسَهَا فِي مَكَانٍ لَمْ تَرَهُ مِنْ قَبْلُ، وَشَاهَدَتْ أَمَامَهَا شَابًّا جَمِيلًا، يُحَيِّيهَا وَيُلَاطِفُهَا، فِي أَدَبٍ وَحَنَانٍ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يُطَمْئِنَهَا، وَيُزِيلَ دَهْشَتَهَا... وَأَحَسَّتْ بِإِخْلَاصِ هٰذَا ٱلشَّابِّ، وَتَأَثَّرَتْ بِلُطْفِهِ، فَٱطْمَأَنَّتْ

إِلَيْهِ ، وَشَعَرَتْ بِمَيْلٍ نَحْوَهُ ، وَقَبِلَتْ أَنْ تَصْحَبَهُ إِلَى حَدِيقَةِ ٱلْقَصْرِ ، حَيْثُ أَخَذَا يَسِيرَانِ بَيْنَ ٱلْأَزْهَارِ ، أَوْ يَجْلِسَانِ عَلَى ٱلْمَقَاعِدِ ٱلرُّخَامِيَّةِ بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ . وَكَانَ ٱلْقَمَرُ يُرْسِلُ عَلَيْهِمَا نُورَهُ ٱلْفِضِّيَّ ٱلْهَادِئَ ، فَيَزِيدُهُمَا بَهْجَةً وَفَرَحًا ، وَيَزِيدُ ٱلْمَنْظَرَ جَمَالًا وَفِتْنَةً . . .

وَقَصَّتِ ٱلْأَمِيرَةُ عَلَى ٱلْجُنْدِيِّ قِصَّتَهَا ، وَقَصَّ هُوَ عَلَيْهَا قِصَّتَهُ ، وَشَرَحَ لَهَا كَيْفَ نَزَلَ فِي جَوْفِ ٱلشَّجَرَةِ ، بِإِرْشَادِ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْعَجُوزِ ، وَكَيْفَ حَصَلَ عَلَى ٱلذَّهَبِ وَٱلْجَوَاهِرِ ، وَٱلْقَدَّاحَةِ ٱلْعَجِيبَةِ . . .

وَٱسْتَمَرَّا يَتَحَدَّثَانِ ، حَتَّى أَوْشَكَ ٱللَّيْلُ أَنْ يَنْتَهِيَ ، فَطَلَبَتِ ٱلْأَمِيرَةُ

أَنْ تعُودَ إِلَى قَصْرِهَا ، حَتَّى لَا يَشْعُرَ أَحَدٌ بِغِيَابِهَا ؛ فَقَدَحَ ٱلْجُنْدِيُّ ٱلْقَدَّاحَةَ مَرَّتَيْنِ ، فَظَهَرَ ٱلْكَلْبُ ذُو ٱلْعَيْنَيْنِ ٱللَّتَيْنِ كَٱلرَّغِيفَيْنِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَعُودَ بِٱلْأَمِيرَةِ إِلَى قَصْرِهَا . . .

وَرَكِبَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ظَهْرَ هٰذَا ٱلْكَلْبِ ٱلْكَبِيرِ ، وَكَأَنَّهَا تَرْكَبُ حِصَانًا عَرَبِيًّا أَصِيلًا ، فَإِذَا بِهَا – بَعْدَ لَحَظَاتٍ – فِي قَصْرِهَا ، وَعَلَى فِرَاشِهَا .

أَمَّا ٱلْوَصِيفَةُ فَقَدْ حَدَّثَتِ ٱلْمَلِكَ عَمَّا رَأَتْ ؛ فَمَا كَادَتِ ٱلشَّمْسُ تَطْلُعُ ، حَتَّى خَرَجَ هُوَ ، وَٱلْمَلِكَةُ ، وَٱلْوَصِيفَةُ ، وَبَعْضُ ٱلْحَاشِيَةِ ، وَسَارُوا إِلَى ٱلْقَصْرِ ، ٱلَّذِي وَضَعَتِ ٱلْوَصِيفَةُ عَلَيْهِ عَلَامَةً خَاصَّةً .

وَكَانَ مَنْظَرًا مُضْحِكًا ، أَنْ يَقِفَ ٱلْمَلِكُ أَمَامَ أَوَّلِ قَصْرٍ فِي ٱلشَّارِعِ ، وَيَقُولُ : هُنَا ! هٰذَا هُوَ ٱلْقَصْرُ ، ٱلَّذِي جَاءَتْ إِلَيْهِ ٱلْأَمِيرَةُ فِي ٱللَّيْلِ ، وَهٰذِهِ هِيَ ٱلْعَلَامَةُ ، ٱلَّتِي رَسَمَتْهَا ٱلْوَصِيفَةُ . . .

فَأَشَارَتِ ٱلْمَلِكَةُ إِلَى ٱلْقَصْرِ ٱلثَّانِي ، وَقَالَتْ : لَا ، يَا عَزِيزِي . . . إِنَّهُ هٰذَا ٱلْقَصْرُ ، وَهٰذِهِ هِيَ ٱلْعَلَامَةُ !

وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ ٱلْحَاشِيَةِ ، يَتَّجِهُ إِلَى قَصْرٍ مِنَ ٱلْقُصُورِ ، وَيَصِيحُ : ٱلْعَلَامَةُ هُنَا أَيْضًا ! . . . هٰذِهِ هِيَ ٱلْعَلَامَةُ !

لَقَدْ كَانَتِ ٱلْعَلَامَةُ مَرْسُومَةً عَلَى أَبْوَابِ قُصُورٍ كَثِيرَةٍ ، وَذٰلِكَ لِأَنَّ ٱلْكَلْبَ ، بَعْدَ أَنْ أَعَادَ ٱلْأَمِيرَةَ إِلَى سَرِيرِهَا ، وَرَجَعَ إِلَى سَيِّدِهِ ، ٱسْتَطَاعَ بِعَيْنَيْهِ ٱلْوَاسِعَتَيْنِ ، أَنْ يَرَى ٱلْعَلَامَةَ ٱلَّتِي عَلَى ٱلْقَصْرِ ، فَرَسَمَ مِثْلَهَا ، عَلَى أَبْوَابِ قُصُورِ ٱلشَّارِعِ جَمِيعًا .

وَتَأَكَّدَ ٱلْمَلِكُ ، وَمَنْ مَعَهُ ، أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنَ ٱلْبَحْثِ ، فَعَادُوا كَمَا جَاءُوا .

وَفَكَّرَتِ ٱلْمَلِكَةُ فِي حِيلَةٍ أُخْرَى ، تُرْشِدُهُمْ إِلَى ٱلْمَكَانِ ، ٱلَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ ٱلْأَمِيرَةُ فِي ٱللَّيْلِ ، فَأَخَذَتْ إِبْرَتَهَا ٱلذَّهَبِيَّةَ ، وَخَاطَتْ كِيسًا صَغِيرًا مِنَ ٱلْحَرِيرِ ، وَمَلَأَتْهُ بِحَبَّاتِ ٱلْقَمْحِ ، وَتَرَكَتْ فِي أَسْفَلِهِ فَتْحَةً صَغِيرَةً جِدًّا ، ثُمَّ خَاطَتْهُ فِي ذَيْلِ قَمِيصِ ٱلْأَمِيرَةِ ، لِكَيْ يَقَعَ ٱلْحَبُّ ، عَلَى طُولِ ٱلطَّرِيقِ ٱلَّذِي تَسْلُكُهُ .

وَلٰكِنَّ هٰذِهِ ٱلْحِيلَةَ لَمْ تَنْجَحْ ؛ لِأَنَّهُ مَا كَادَ ٱلنُّورُ يَظْهَرُ ، حَتَّى

ٱسْتَيْقَظَتِ ٱلطُّيُورُ ، وَغَادَرَتْ أَعْشَاشَهَا ، وَٱلْتَقَطَتِ ٱلْقَمْحَ ، ٱلَّذِي سَقَطَ مِنَ ٱلْكِيسِ ، فَلَمَّا خَرَجَ ٱلْمَلِكُ ، وَٱلْمَلِكَةُ ، وَٱلْحَاشِيَةُ ، لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا .

وَأَخِيرًا فَكَّرَ ٱلْمَلِكُ ، أَنَّ خَيْرَ حَلٍّ لِهٰذِهِ ٱلْمُشْكِلَةِ ، هُوَ أَنْ يَأْمُرَ ٱلْحَرَسَ ، بِمُرَاقَبَةِ قُصُورِ ٱلْحَيِّ كُلِّهِ ، لِمَعْرِفَةِ ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي تَقْضِي فِيهِ ٱلْأَمِيرَةُ ٱللَّيْلَ ، فَتَفَرَّقَ رِجَالُ ٱلْحَرَسِ بَيْنَ ٱلْقُصُورِ .

وَلَمَّا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ ، شَاهَدَ ٱلْحُرَّاسُ ٱلْأَمِيرَةَ ، تَدْخُلُ أَحَدَ ٱلْقُصُورِ ، وَهِيَ تَرْكَبُ كَلْبًا ضَخْمًا ، عَيْنَاهُ وَاسِعَتَانِ ، بَرَّاقَتَانِ . وَعِنْدَ ٱلْفَجْرِ شَاهَدُوهَا مَرَّةً أُخْرَى ، وَهِيَ تُغَادِرُ ٱلْقَصْرَ ، كَمَا جَاءَتْ إِلَيْهِ ، وَرَأَوْا صَاحِبَ ٱلْقَصْرِ يُوَدِّعُهَا ، وَيَقُولُ لَهَا : غَدًا . . . فِي نِصْفِ ٱللَّيْلِ كَٱلْعَادَةِ !

وَحِينَ غَابَتِ ٱلْأَمِيرَةُ عَنِ ٱلنَّظَرِ ، ٱسْتَدَارَ ٱلْجُنْدِيُّ لِيَدْخُلَ ، وَلٰكِنَّهُ مَا خَطَا بِضْعَ خُطُوَاتٍ ، حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ ٱلْحُرَّاسُ ، وَقَبَضُوا عَلَيْهِ ، وَحَمَلُوهُ إِلَى ٱلْمَلِكِ فِي قَصْرِهِ .

وَبَدَأَ ٱلْمَلِكُ يُحَقِّقُ مَعَهُ ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ زِيَارَةِ ٱلْأَمِيرَةِ لَهُ ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَعْرِفَ مِنْهُ سِرَّ ٱلْكَلْبِ ، ٱلَّذِي يَحْمِلُهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ ، وَيَخْرُجُ بِهَا مِنَ ٱلْحَائِطِ ، وَيَنْقُلُهَا مِنْ قَصْرِهَا إِلَى قَصْرِهِ ، فَٱعْتَرَفَ ٱلْجُنْدِيُّ بِأَنَّ ٱلْأَمِيرَةَ تَزُورُهُ ، وَأَنَّهُ يُرْسِلُ ٱلْكَلْبَ لِيَأْتِيَ بِهَا ، وَلَـٰكِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَذْكُرَ شَيْئًا عَنِ ٱلسِّرِّ ، وَعَنْ كَيْفِيَّةِ ٱسْتِخْدَامِهِ ٱلْكَلْبَ . . .

وَلَمْ يَنْفَعْ مَعَهُ وَعْدٌ وَلَا تَهْدِيدٌ ، فَٱغْتَاظَ ٱلْمَلِكُ ، وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ بِسِجْنِهِ ، وَوَضْعِ ٱلْقُيُودِ ٱلْحَدِيدِيَّةِ ٱلثَّقِيلَةِ ، فِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، حَتَّى يُشْنَقَ ، فِي ظُهْرِ ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي .

مِسْكِينٌ هٰذَا ٱلْجُنْدِيُّ ! لَيْسَ فِي ٱلدُّنْيَا كُلِّهَا ، مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ

حُزْنًا وَغمًّا . . . لَقَدْ نَسِيَ ٱلْقَدَّاحَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ ، وَفَقَدَ كُلَّ شَيْءٍ !

وَمُنْذُ شُرُوقِ ٱلشَّمْسِ ، صَارَ ٱلنَّاسُ يَتَجَمَّعُونَ فِي ٱلْمَيْدَانِ ، ٱلَّذِي يَتِمُّ فِيهِ إِعْدَامُ ٱلْمُجْرِمِينَ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَمُرُّ بِجِوَارِ ٱلسِّجْنِ ، فَيَرَاهُمُ ٱلْجُنْدِيّ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ ٱلضَّيِّقَةِ ، ٱلْقَرِيبَةِ مِنَ ٱلْأَرْضِ .

وَبَيْنَمَا هُوَ حَزِينٌ ، يَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ ٱلنَّافِذَةِ ، رَأَى ٱبْنَ ٱلْبُسْتَانِيِّ ٱلَّذِي يَعْمَلُ فِي حَدِيقَةِ قَصْرِهِ ، يَمُرُّ أَمَامَ ٱلنَّافِذَةِ ٱلَّتِي يُطِلُّ مِنْهَا . وَكَانَ

ٱلصَّبِيُّ يَسِيرُ حَزِينًا بَاكِيًا ، فَنَادَاهُ ٱلْجُنْدِيُّ وَقَالَ لَهُ : اِسْمَعْ يَابُنَيَّ .

فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ٱلصَّبِيُّ ، وَزَادَ فِي بُكَائِهِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْجُنْدِيُّ : لَقَدْ نَسِيتُ عَلَى ٱلْمَكْتَبِ غَلْيُونِي ، وَكِيسَ ٱلدُّخَانِ ، وَبِهِ ٱلْقَدَّاحَةُ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ أُدَخِّنَ ، قَبْلَ

إِعْدَامِي ، فَإِنْ جِئْتَنِي ٱلسَّاعَةَ بِٱلْغَلْيُونِ ، وَكِيسِ ٱلدُّخَانِ ، وَٱلْقَدَّاحَةِ ، أَعْطَيْتُكَ هٰذَا ٱلْخَاتَمَ ... اُنْظُرْ ! إِنَّ فَصَّهُ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ .

وَجَرَى ٱلصَّبِيُّ نَحْوَ قَصْرِ سَيِّدِهِ ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَمَعَهُ ٱلْغَلْيُونُ وَكِيسُ ٱلدُّخَانِ ، وَٱلْقَدَّاحَةُ . فَٱطْمَأَنَّ ٱلْجُنْدِيُّ ، وَفَرِحَ فَرَحًا عَظِيمًا ، وَأَعْطَى ٱلصَّبِيَّ ٱلْخَاتَمَ ٱلَّذِي وَعَدَهُ بِهِ .

وَفِي ٱلْمَيْدَانِ ٱلْكَبِيرِ ، ٱجْتَمَعَ أُلُوفٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ، وَجَلَسَ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ ، عَلَى عَرْشٍ نُصِبَ لَهُمَا ، فِي ٱلْمَيْدَانِ ، وَجَلَسَ مِنْ خَلْفِهِمَا ٱلْوُزَرَاءُ وَٱلْكُبَرَاءُ ، كَمَا جَلَسَ ٱلْقَاضِي وَمُسَاعِدُوهُ .

وَٱسْتَعَدَّ ٱلْحُرَّاسُ ، لِيَضَعُوا ٱلْحَبْلَ حَوْلَ رَقَبَةِ ٱلْمِسْكِينِ ، فَوَقَفَ ٱلْقَاضِي ، وَسَأَلَهُ عَنْ أُمْنِيَّتِهِ ٱلْأَخِيرَةِ ، فَطَلَبَ ٱلسَّمَاحَ لَهُ بِتَدْخِينِ غَلْيُونِهِ ، فَلَمْ يَرْفُضِ ٱلْمَلِكُ هٰذَا ٱلطَّلَبَ ٱلْأَخِيرَ .

حَشَا ٱلْجُنْدِيُّ غَلْيُونَهُ بِٱلدُّخَانِ ، وَقَدَحَ ٱلْقَدَّاحَةَ ٱلْعَجِيبَةَ ... قَدَحَهَا مَرَّةً ، وَمَرَّتَيْنِ ، وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ ...

وَفِي ٱلْحَالِ حَضَرَتِ ٱلْكِلَابُ ٱلضَّخْمَةُ ٱلْعَجِيبَةُ ، وَوَقَفَتْ أَمَامَ ٱلْجُنْدِيِّ ، ٱلْمَحْكُومِ عَلَيْهِ بِٱلْإِعْدَامِ . . .

فَقَالَ لَهَا : أَيُّهَا ٱلْأَصْدِقَاءُ ٱلْأَعِزَّاءُ ، إِنَّ ٱلْمَلِكَ قَدْ حَكَمَ عَلَيَّ بِٱلْإِعْدَامِ ، وَأُرِيدُ أَنْ تُنْقِذُونِي . خَلِّصُونِي أَوَّلًا مِنْ هٰذِهِ ٱلْقُيُودِ ، ثُمَّ أَبْعِدُوا هٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسَ عَنِّي . فَضَرَبَ ٱلْكَلْبُ ٱلْكَبِيرُ ٱلْقُيُودَ ٱلْحَدِيدِيَّةَ بِيَدِهِ ، فَحَطَّمَهَا ، ثُمَّ صَارَتِ ٱلْكِلَابُ ٱلثَّلَاثَةُ تَكْبُرُ ، وَتَعْلُو ، حَتَّى أَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا كَٱلْفِيلِ ٱلْعَظِيمِ .

رَأَى ٱلنَّاسُ هٰذَا ٱلْمَنْظَرَ ، فَٱزْدَادَ رُعْبُهُمْ وَفَزَعُهُمْ . وَأَخَذُوا يَجْرُونَ بِكُلِّ قُوَّتِهِمْ ، حَتَّى أَصْبَحَ ٱلْمَيْدَانُ ٱلْوَاسِعُ سَاكِنًا كَٱلْقُبُورِ ، فَعَادَتِ ٱلْكِلَابُ ، وَأَحَاطَتْ بِسَيِّدِهَا ، فَأَمَرَ ٱلْكَلْبَ ٱلْكَبِيرَ ، أَنْ يُحْضِرَ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكَ ، وَأَمَرَ ٱلْكَلْبَ ٱلْأَوْسَطَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِٱلْمَلِكَةِ . . .

وَقَفَ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ ، أَمَامَ ٱلْجُنْدِيِّ ، وَهُمَا يَرْتَعِشَانِ مِنَ ٱلْخَوْفِ ، وَيَطْلُبَانِ مِنْهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمَا ، وَأَلَّا يَقْتُلَهُمَا . أَمَّا هُوَ فَقَدْ أَخَذَ

يُحَدِّثُهُمَا فِي أَدَبٍ وَٱحْتِرَامٍ، وَيَرْجُوهُمَا أَنْ يُوَافِقَا عَلَى زَوَاجِهِ مِنِ ٱبْنَتِهِمَا ٱلْأَمِيرَةِ. فَفَرِحَا، وَقَالَ ٱلْمَلِكُ: « إِنِّي أُوَافِقُ، وَأَرْضَى بِمَا قَسَمَهُ ٱللّٰهُ، وَأَقْبَلُ أَنْ تَتَزَوَّجَ ٱبْنَتِي . . . لَقَدْ تَنَبَّأَتِ ٱلْعَرَّافَاتُ بِذٰلِكَ. وَإِنِّي رَغْبَةً فِي سَعَادَتِكُمَا، سَأَتْرُكُ لَكَ عَنْ مُلْكِي، عِنْدَمَا يَتِمُّ هٰذَا ٱلزَّوَاجُ. »

وَكَانَتِ ٱلْكِلَابُ ٱلثَّلَاثَةُ لَا تَزَالُ وَاقِفَةً، بِجِوَارِ ٱلْجُنْدِيِّ، فَأَمَرَ ٱلْكَلْبَ ٱلْأَصْغَرَ، أَنْ يَحْمِلَ ٱلْأَمِيرَةَ ٱلْجَمِيلَةَ، مِنْ قَصْرِهَا ٱلنُّحَاسِيِّ وَيَأْتِيَ بِهَا. فَلَمَّا جَاءَتْ رَكِبَ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ عَرَبَتَهُمَا ٱلْفَخْمَةَ. وَجَلَسَتِ ٱلْأَمِيرَةُ أَمَامَ أُمِّهَا، وَجَلَسَ ٱلْجُنْدِيُّ بِجِوَارِ ٱلْأَمِيرَةِ، أَمَامَ ٱلْمَلِكِ. وَكَانَتِ ٱلْكِلَابُ تُغَنِّي وَتَرْقُصُ . . . وَمَشَى ٱلْكَلْبُ ٱلْأَصْغَرُ أَمَامَ ٱلْعَرَبَةِ، وَٱلْكَلْبُ ٱلْأَكْبَرُ عَنْ يَمِينِهَا، وَٱلْأَوْسَطُ عَنْ يَسَارِهَا.

رَأَى ٱلنَّاسُ مِنْ بَعِيدٍ هٰذَا ٱلْمَنْظَرَ، فَعَادُوا يَتَجَمَّعُونَ مِنْ جَدِيدٍ. وَأُعْلِنَ خَبَرُ زَوَاجِ ٱلْجُنْدِيِّ بِٱلْأَمِيرَةِ. وَأُقِيمَتِ ٱلزِّينَاتُ، وَنُصِبَتِ ٱلرَّايَاتُ، وَصَدَحَتِ ٱلْمُوسِيقَى بِأَعْذَبِ ٱلْأَلْحَانِ، وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلْأَفْرَاحُ

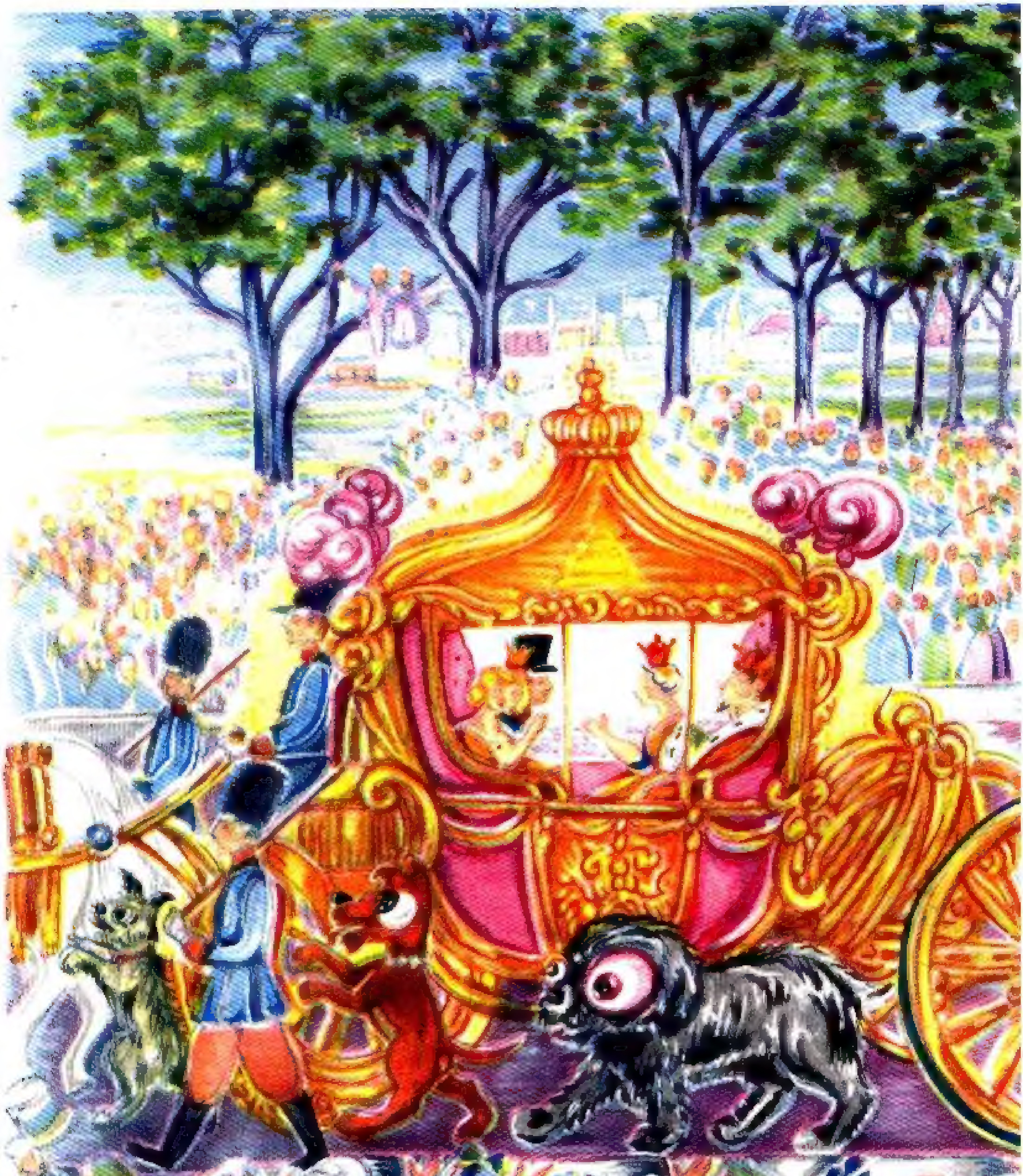

أَيَّامًا كَثِيرَةً . وَتَزَوَّجَ ٱلْجُنْدِيُّ بِٱلْأَمِيرَةِ ، وَأَصْبَحَ مَلِكَ ٱلْبِلَادِ ، وَأَصْبَحَتْ هِيَ ٱلْمَلِكَةَ ، أَمَّا أَبُوهَا وَأُمُّهَا ، فَلَمْ يَسْتَطِيعَا ٱلْبُعْدَ عَنْهَا ، فَعَاشَا مَعَ ٱبْنَتِهِمَا وَزَوْجِهَا ، فِي قَصْرٍ وَاحِدٍ ، وَأَحَبَّا ٱلْمَلِكَ ٱلْجَدِيدَ ، حُبًّا عَظِيمًا ، لِلُطْفِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ .

وَسَعِدَ ٱلنَّاسُ جَمِيعًا ، فِي عَهْدِ هٰذَا ٱلْمَلِكِ ٱلْكَرِيمِ ، ٱلَّذِي أَنْصَفَ شَعْبَهُ وَأَحَبَّهُ ، وَنَشَرَ ٱلْعَدْلَ فِي أَنْحَاءِ مَمْلَكَتِهِ ، فَعَمَّ بِلَادَهُ ٱلْخَيْرُ وَٱلسَّلَامُ .

وَلَا يَزَالُ ٱلنَّاسُ يَذْكُرُونَ هٰذِهِ ٱلْقِصَّةَ ، وَيَحْكُونَهَا لِأَوْلَادِهِمْ ، وَيَصِفُونَ لَهُمْ مَنْظَرَ ٱلْكِلَابِ ٱلثَّلَاثَةِ ، وَهِيَ جَالِسَةٌ ، لَيْلَةَ ٱلزِّفَافِ ، حَوْلَ مَائِدَةٍ خَاصَّةٍ ، وَأَعْيُنُهَا مَفْتُوحَةٌ وَاسِعَةٌ ! ...

أسئلة في القصة

(١) ماذا كان الجنديّ يعمل قبل ذهابه إلى الحرب ؟ وأين كان يعيش ؟

(٢) أين قابل الجنديّ المرأة العجوز ؟ وماذا عرضت عليه ؟

(٣) ماذا رأى الجنديّ في جوف الشجرة ؟ وكيف صعد ؟

(٤) ماذا فعل الجنديّ فلم تضرّه الكلاب المسحورة ؟

(٥) كيف تخلص الجنديّ من المرأة العجوز ؟

(٦) أين ذهب الجنديّ بالجواهر والقداحة ؟ وماذا فعل ؟

(٧) كيف عامله الناس حين كان غنياً ، وبعد أن افتقر ؟

(٨) كيف عرف الجنديّ سرّ القداحة العجيبة ؟

(٩) صف الكلاب الثلاثة التي كانت تخدم الجنديّ .

(١٠) لماذا كلّف الملك إحدى الوصيفات بمراقبة الأميرة ؟

(١١) متى كانت الأميرة تذهب إلى قصر الجنديّ ؟ وكيف كانت تخرج من قصرها النحاسي ؟

(١٢) كيف احتالت الملكة والوصيفة لمعرفة قصر الجنديّ ؟ ولماذا لم تنجح الحيلتان ؟

(١٣) ما الحيلة التي دبّرها الملك للقبض على الجنديّ ؟

(١٤) من الذي أحضر القداحة العجيبة للجنديّ وهو في السجن ؟ وماذا كان أجره على ذلك ؟

(١٥) كيف نجا الجنديّ من الإعدام ؟

(١٦) بمن تزوّج الجنديّ ؟ وكيف عاش هو وزوجته ؟